جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الخيال الشعبي و القص الأسطوري عند الطيب صالح

" دراسة سوسيولوجية "

الدكتورة

ماجدة زين العابدين حسن

أستاذ الأدب و النقد الحديث المشارك ـ قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب والفنون ـ جامعة حائل ـ المملكة العربية السعودية

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

الخيال الشعبي و القص الأسطوري عند الطيب صالح
" دراسة سوسيولوجية "

ماجدة زين العابدين حسن

أستاذ الأدب و النقد الحديث المشارك ـ قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب و الفنون ـ جامعة حائل ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: magda@hotmail.com

الملخص

يمثل الخيال الشعبي الأسطوري معيناً لا ينضب يغترف منه الروائي السوداني الكبير الطيب صالح الذي ــ رغم اغترابه لسنوات عن السودان ــ ظل مرتبطاً بأرضه و ناسه و أهله و معتقداتهم الدينية و الاجتماعية و أفكارهم الشعبية . و هو كما قيل عنه " ابن التمازج الحضاري و العرقي العربي الإفريقي ــ السودان ــ ولد في الشمال و عاش طفولته و فتوته فيه ، ثم انتقل إلى الخرطوم ، و أكمل دراسته الجامعية فيها ، و حصل على بكالوريوس في العلوم ... " ولا يهمنا هنا إلا تجليات الخيال الشعبي و الأسطوري التي تبدت من خلال أعماله القصصية و الروائية ، فهو يختار نماذجه الروائية من شمال السودان ، وتمثلت في" دومة ود حامد" و" عرس الزين "و " نخلة على الجدول " و" موسم الهجرة إلى الشمال " .

و هذا البحث يتلمس المعتقدات الشعبية و جذور الخيال الأسطوري في أعماله ، و الإيديولوجية الحاكمة فيها التي توجه النص و توظف الأسطورة في صالح الأدب و الدور السوسيولوجي له .

و إذا كان التراث الكامن في العقل الشعبي يحارب التغيير و التطور بقوة في مقابل القوة التي تستخدمها الحكومة في إجبار أبناء الشعب على ذلك فإن الطيب صالح يسخر من سلوكيات المسئولين الذين يوظفون الصراع في صالحهم و صالح الانتخابات و تهييج العامة " و هكذا سقطت الحكومة ، و عادت الحكومة الأولى إلى الحكم ، و كتبت الصحيفة الأولى في القطر تقول : إن دومة ود حامد أصبحت رمزاً ليقظة الشعب " .

الكلمات المفتاحية: الخيال، الخيال الشعبي، القص الأسطوري، الطيب صالح، سوسيولوجية .

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

Popular imagination and legendary storytelling at Tayeb Salih literature "Sociological study"

Majda Zainne El Abidine Alseddieq
Associate Professor of Literature and Modern Criticism, Kingdom of Saudi Arabia
Email: magda@hotmail.com

Abstract

The legendary popular imagination represents an inexhaustible source, from which great Sudanese novelist Tayeb Salih scooped up - Although he was been away for years from Sudan - He remained attached to his land, his people, his family, their religious and social beliefs, as well as their popular ideas. and as it was said about him, "He is the son of the Arab-African civilization and ethnic mix - Sudan – He was born in the north and lived his childhood and his youthfulness in it, then he moved to Khartoum, and continued his university studies in it, and grant a Bachelor of Science...". Here we are concerned only with the manifestations of the popular and legendary imagination that were expressed through his narratives works. He usually chooses his fictional models from North Sudan, and this choice was represented in "Dumat Wad Hamid", "Al-Zain's Wedding", "Palm on the stream " and "The Season of Migration to the North."

This research touches on popular beliefs and the roots of mythical imagination in his works, and the ruling ideology in his works that directs the text and employs it in favor of literature and its sociological role. And if the inherent heritage hidden in the popular mind fights change and development strongly against the force that the government uses to force the people to do so; then Tayeb Salih mocks the behavior of officials who use the conflict in their favor and in favor of elections and inciting the public. And thus, the government fell, the first government returned to power, and the first newspaper in the country wrote: "Dumat Wad Hamid have become a symbol of the people's awakening."

Keywords: magination, popular imagination, mythical storytelling, good-fit, sociological.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الروائي السوداني الطيب صالح (١٩٢٩ــ ٢٠٠٩ م) عبقري الرواية العربية كما أطلق علية النقاد العرب ، عاش طفولته و بداية حياته في السودان وتعلم فيه ، ثم هاجر إلى إنجلترا طلباً للعلم ، و تخصص في الشؤون الدولية ، و تنقل بين العواصم الغربية المختلفة ، و عمل في مختلف الوظائف كالتدريس و هيئة الإذاعة السودانية ، و هيئة الإذاعة البريطانية ، و منظمة اليونسكو في باريس .

وعلى الرغم من هجرته المبكرة من قريته إلى مدن السودان المختلفة ، و منها إلى أوربا إلا أن حياة القرية ظلت باقية في ذاكرته بكل ما فيها من تفاصيل الحياة القروية البسيطة ، و التي أثرت تأثيراُ مباشراُ و كبيراً في كتاباته الأدبية .

و يلاحظ أن كل ما مر به الطيب صالح في حياته قد أصقل شخصيته التي تميزت بالثقافة الواسعة و العميقة من خلال الثقافات المختلفة التي عايشها و أطلع عليها .

و قد كانت مؤلفات الطيب صالح على قلتها إلا أنها استطاعت أن تبين أصالة فنه و موهبته ، ورواياته هي " موسم الهجرة إلى الشمال " وهي الأكثر شهرةً بينها وترجمت إلى عدة لغات ، و" دومة ود حامد" ، و "نخلة على الجدول " و " عرس الزين " ، و " بندر شاه ضو البيت " ، و "مريود"، و " منسي إنسان عادي على طريقته " و غير ذلك من الأعمال .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تناول في أعماله السياسة و الحكومة و الاستعمار و العلاقة بين الشرق و الغرب ، كل ذلك نسجه و مزجه بحنينه للقرية و حياتها و طقوسها ، فمزج الواقع بالأسطورة والخيال الشعبي و الحلم و الصوفية ، واشتغل فيها بهموم وقضايا شعوب العالم الثالث ، وبهذا أضاء مناطق مظلمة في الوعي العربي و العالمي .

ستظل أعمال الطيب صالح باقية و خالدة على مر الزمان و منبعاً للنقاد و الباحثين و الدارسين .

١/ الخيال الشعبي الأسطوري :

لقد دارت دراسات كثيرة حول التراث الشعبي و المعتقدات و العادات و المأثورات الشفوية عند الشعوب البدائية و انتقالها من جيلٍ إلى جيل حتى ورثها المجتمع المعاصر في الذاكرة أو بالتدوين .

و لعل أهم من درسوا هذا الأمر العالم الأسكتلندي جيمس فريزر حيث درس الأنثروبولوجيا الاجتماعية في إنجلترا بصفتها فرعاً من علوم الاجتماع تتناول حياة الشعوب البدائية و قد ألف فريزر أبحاثاً و كتباً في هذا المجال و اشتهر بكتابه الكبير الغصن الذهبي الذي صدر في جزأين سنة ١٨٩٠ م ، و قد ارتبط هذا الكتاب بالكهنوت و الطقوس الدينية كما يعرض هو في مقدمة كتابه حيث يرى أن الغرض الأول لهذا الكتاب هو " تفسير القاعدة الغريبة التي تنظم تعاقب كهنة الربة ديانا في أريكيا في إيطاليا و بعبارة أخرى فإن موضوع هذا الكتاب هو تقديم تفسير معقول للتقليد الكهنوتي في غابة نيمي حيث تقوم عبادة ديانا التي أنشأها اورستس الذي يقال إنه بعد أن قتل ثاوث ملك كريميا هرب مع أخته من إيطاليا مصطحباً معه صورة ديانا في حزمة من العصي "١

نستخلص من ذلك أن الخيال الشعبي ارتبط بالمعتقدات الدينية والأسطورية و من ثم لقد أسس فريزر حقلاً كبيراً في مجال الأنثروبولوجيا وترك طابعاً ظاهراً على الدراسات العلمية للأديان البدائية و الميراث الثقافي المرتبط بكثير من المعتقدات و العادات في العالم ابتداءً من الشعوب البدائية حتى الشعوب المتحضرة في العصر الحديث ، و من ثم تشابهت تلك القصص القديمة بين كثيرٍ من الشعوب و انتقلت إلى العصر الحديث و من هنا كانت

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

دراسة الحفريات لاستكشاف تلك الآثار الشعبية و المخلفات الثقافية التي نتجت عنها لينتقل ذلك كله فيما بعد إلى الأدب و يترك بصمته الواضحة عليه . و بحثاً عن المعتقدات و الطقوس ينتقل الدرس من اللاعلم إلى العلم ، و جاء بعده العالم السويدي فون سيدو الذي ينتقد فريزر بشدة " لتبنيه نظريات عالم الميثولوجيا الألماني مانهارت عن روح الأشجار و النبات و عادات الربيع و الحصاد و يقول إنه بالرغم من اتساع معرفة فريزر و عمقها و ذكائه اللامع فإنه لم يكن مهيئاً بما فيه الكفاية ليضع الإجابات الملائمة لأكثر مما فعل علماء الأساطير الألمان و في رأيه أن فريزر لم تتح له الفرصة للحصول على مفهومٍ واضح لحياة التراث و خصائصه و عن طريق الاتصال الشخصي الوثيق للقرويين الأوربيين ، و لم تتح له كذلك الألفة بعالم الأقطار القروية و الذي لابد منها لتحقيق المقدرة على حل المشكلات المتعلقة بها " ٢.

و يبدو أن فريزر كان على وعي بهذا و أنه رأى فيه رمزاً من رموز السلطة الدينية و المدنية عند الشعوب البدائية ، حيث يقول : " إذا كنت في هذا الكتاب قد أسهبت في الحديث عن عبادة الأشجار فليس السبب أنني أبالغ في أهميتها في تاريخ الدين و ليس لأنني استقرئ منها نظاماً كاملاً للميثولوجيا و إنما السبب ببساطة هو لم يكن بوسعي أن أتجاهل الموضوع في محاولة تفسير أهمية الكائن الذي يحمل لقب ملك الغابة و الذي كان حقه في السلطة يقوم على انتزاع غصن من شجرةٍ في الغابة المقدسة " ٣ .

٢/ القص الأسطوري :

لا شك أن الروائي هو الذي يصنع النص التخييلي مضيفاً بعض الأحداث و مختصراً أحداثاً أخرى تبعاً لما يقتضيه القص أو عملية السرد فبينما تمتلئ الحياة الأسطورية بالخوارق و المعجزات و الجن و العفاريت فإنه يأخذ منها ما يتلاءم مع معتقدات شعبه و عصره من مغامراتٍ و غرائب و عجائب من المواد التراثية الأسطورية التي عبرت عن مشاعر الإنسان أمام الوجود منذ تلك العصور البدائية و قد لعب القصاصون دوراً رئيسياً في استلهام ذلك التراث و تطويعه في رواياتهم و قصصهم التي تستخدم الجن و المعجزات و تتبع التغيرات التي يقوم بها العفريت أمام البشر بل و تفاعله معه في أحيانٍ كثيرة كأن يجعله يطير أو يختفي إلخ .

و في محاولةٍ لاستلهام القص الأسطوري يعيد السارد تشكيل الأسطورة في صورةٍ فنيةٍ جديدة و يتتبع الأحداث التي يتأثر بعضها ببعض في سبيل التقدم بالسرد معتمداً على فعل المرسل السارد و المرسل إليه أي المسرود له ويتجلى السرد في الترتيب الفني للأحداث التي تتألف منها القصة على حد تعبير رامان سلدن ٤.

و السرد القائم على هذا القص الأسطوري بدأ أيضاً عند عالمٍ كبير من علماء الأنثربولوجيا هو ليفي ستراوس ثم تنامى هذا الحقل " في أعمال دارسين بنيويين آخرين منهم البلغاري تودوروف الذي يعده البعض أول من استعمل مصطلح علم السرد ، و الفرنسي جريماس و في الفترة التالية تعرض لتغيرات فرضها دخول تياراتٍ فكرية و نقدية أخرى ، إما تحت مظلة ما بعد البنيوية كما في أعمال الفرنسي رولان بارت أو من خلال الماركسية

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التي تعرف أحياناً بما بعد الماركسية كما في أعمال الأمريكي فريد جيمسن ، و من أبرز مميزات السرد أنه ينأى عن تفسير النصوص فتفسيرها ليس من مهامه لأنه يسعى إلى الغوص داخل تلك النصوص ليستخرج منها القوانين التي تمنح النص دلالات يستفيد منها المفسر ذاته و كل النصوص سواء عند التحليل السردي بغض النظر عن كون بعضها مهماً أو غير مهم " ٥ .

و لكي تتم دراسة في السرد المرتبط بالأسطورة تتجلى لنا الفكرة في تحققها من خلال السارد الذي يتخذ إحدى صفتين فإما أن يكون عالماً بكل شيء حيث يأتي كل ذلك من خياله و خبراته الذاتية و إما أن يكون السرد موضوعياً بحيث يكون لكل ناقدٍ معجم سردي خاص به يتعامل من خلاله مع النص و لكنه في العموم يقدم أحداثاً متتابعة بعضها إثر بعض حيث يقوم بنقل الحادثة من الواقع إلى اللغة و يضعها على لسان الشخصيات و يربطها بالمكان و الزمان ، و قد أكد رولان بارت أن السرد " حاضرٌ في الاسطورة و الخرافة و الأمثولة و الحكاية و القصة و الماساة و الدراما و الملهاة و الإيماءة و اللوحة المرسومة و في الزجاج المذوق و السينما و الأنشوطات و المنوعات و المحادثات ... " ٦ .

و بما أن السرد قد ارتبط بالأسطورة و الواقع معاً فإن علينا و نحن نبحث في بنية القص الأسطوري أن نحاول الفصل بين الواقع و الاسطورة من خلال الشخصيات و تشكلها و الزمن و المفارقات الزمنية و المسافة التي تقع بين الواقع و الخيال .

٣/ المعتقدات الشعبية و جذور الخيال الأسطوري عند الطيب صالح :

يعد الطيب صالح أكبر شخصية روائية في السودان في العصر الحديث و لعله نال لقب عبقري الرواية السودانية باستحقاقٍ و جدارة لأسبابٍ عدة : أهمها ارتباطه بالشعب السوداني و بصفة خاصة مجتمع الشمال و تعبيره عن آماله و آلامه و طموحاته التي تعكس إلى حدٍ كبير العادات و التقاليد السودانية ؛ فالشعب السوداني يتسم بالتدين و الميل إلى التصوف غالباً و يربط الدين بالحياة بحيث تتحول الممارسات الدينية و الصوفية على وجهٍ أخص إلى منهج حياة . هذا إلى جانب العادات الاجتماعية في الأعراس و المناسبات الدينية و الحياتية و كذلك الطعام و الشراب ، و الكرم الذي ما زالت أصوله باديةً بين أفراد المجتمع رغم مرور الأزمان و اختلاف العصور و الظروف المادية و الاقتصادية .

و إذا كان الجانب السياسي قد ربط بين السودان و مصر فإن المحتل البريطاني كان واحداً في البلدين وهو الذي دفع بالجواسيس في أرجاء العالم الإسلامي و العربي مثل شخصية لورنس الذي لعب دوراً خطيراً في الحرب العالمية الأولى عندما كان مستشاراً للشريف حسين حاكم الحجاز و كيف دفع العرب في تلك الفترة ليقفوا مع إنجلترا و حلفائها في حربها ضد ألمانيا، و منهم الأتراك الذين كانوا يبسطون نفوذهم على البلاد العربية" ٧ .

إذا كنا قد ذكرنا هذه الواقعة فلأنها ترتبط بشخصيةٍ غامضة مرت بالسودان في الثلاثينيات من القرن الماضي ، حيث كان الناس يتحدثون عن شخصٍ أوربي مسلم يتحدث الإنجليزية و يلبس جلباباً سودانياً و عليه جاكيتةً و يلف على رأسه ا لعمامة و على رجليه شبط عادي ، و يتكلم

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بجانب الإنجليزية العربية الفصحى ، فقد استأجر منزلاً صغيراً بحي أبو روف كان يملكه شخصاً يسمى صادق الجزولي ، و كان يسمي نفسه صالح مؤمن و يحمل شهادة تؤكد إسلامه استخرجها من مراكش ، و ذات مساء جاء به نفرٌ من الطلبة إلى داخلية الكلية حيث أدى صلاة العصر و المغرب معهم ، و كان يجيب على أسئلتهم في مختلف ألوان المعرفة بتبسيط و توسع يدلان على عمق ثقافته حقاً ، و إلى جانب ذلك كان يتحدث في الأسواق حتى يندمج في المجتمع السوداني ، لم تكتشف حقيقته إلا يوم وصول البريد المصري يحمل من الصحف مجلة روز اليوسف و بين صفحاتها خبرٌ يقول إن لورنس الجاسوس الإنجليزي المعروف غادر مراكش في طريقه إلى الصومال و الحبشة ؛ و بذلك تطابقت الشخصيتان .٨

لعل الطيب صالح قد استوعب هذه الشخصية التي فيها من اسمه أيضاً فحاكاها في العلم و البحث و الأسفار و الخيال و الثقافة دون أن يحاكيها في الجاسوسية التي كلف بها من إنجلترا ، و لكن شخصية الطيب صالح التي وزعها على شخصياته الروائية تتسم بالأصالة السودانية و لمحات التصوف و الكشف التي يعيشها أبطال التصوف ، فشخصية الزين مثلاً في روايته عرس الزين فيها كل هذه الطيبة و التصوف و الشيطنة أيضاً و العبث مع البنات و النساء تحت قناع البلاهة و الدروشة ، و كان العبث الذي يمارسه سبباً إلى أن يستمتع مجالسة النساء اللاتي يخطبن وده و يستمتع بحبهن و هنا معتقد شعبي ، و هو اعتقاد النساء أن الفتاة التي يتحدث عنها الزين سوف تتزوج على الفور في خلال شهر أو شهرين ، ويبدو أن هذه الفكرة راقت له فراح يستمتع بها و بما يقدم له من طعامٍ أو شراب ، فاستمر في هذه اللعبة مع الفتيات إلا واحدةً كان يستبعدها من هذا

الأمر و هي تلك التي كان يحبها و سوف يتزوجها في النهاية . و بما أن الأم رأت أن تستثمر هذا الموقف في مجمع يؤمن بالكرامات و بالأولياء الصالحين فقد أشاعت أن ابنها ولي من أولياء الله الصالحين ؛ مما جعله يرتبط في ذهن العامة برجلٍ صالح تروى كراماته بين الناس هو الحنين " و روجت أم الزين أن ابنها ولي من أولياء الله و قوى هذا الاعتقاد صداقة الزين مع الحنين ، كان رجلاً صالحاً منقطعاً للعبادة يقيم في البلد ستة أشهر في صلاةٍ و صوم ، ثم يحمل إبريقه و مصلاته و يضرب مصعداً في الصحراء و يغيب ستة أشهر ، ثم يعود ولا يدري أحدٌ أين ذهب و لكن الناس يتناقلون قصصاً غريبةً عنه . يحلف أحدهم أنه رآه قي مروي في وقتٍ معين ، بينما يقسم آخر أنه شاهده في كرمة في ذلك الوقت نفسه ، و بين البلدين مسيرة ستة أيام . و يزعم أناس أن الحنين يجتمع برفقة من الأولياء السائحين الذين يضربون في الأرض يتعبدون و الحنين قلما يتحدث مع أحدٍ من أهل البلد ، و إن سئل أين يذهب ستة أشهرٍ من كل عام لا يجيب، و لا أحد يدري ماذا يأكل و ماذا يشرب ، فهو لا يحمل زاداً في أسفاره الطويلة " . ٩

و يبدو أن كلا الشخصين كان يعرف قدر الآخر و يحترمه ، و كانت بينهما علاقة صداقة ، حيث يأخذ الزين الحنين معه إلى أمه فتصنع لهما الطعام و الشاي و القهوة ، و كان الحنين يناديه " المبروك " ، و كذلك كان يقول الزين " الحنين راجل مبروك " ، و هكذا أصبحت شخصية الزين من الشخصيات التي يتبرك بها الناس ، و كان له أصدقاء كثيرون يعتبرهم أهل البلد من الشواذ أو ممن يطلق عليهم اليوم ذوي الاحتياجات الخاصة أو أصحاب العاهات ، و لعل خير تعبير عن الزين يأتي على لسان هؤلاء

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فيقول عنه مثلاً موسى الأعرج : " الزين حبابه عشرة ، الزين ود حـــلال و يرى أهل البلد هذه الأعمال من الزين فيزداد عجبهم لعله نبي الله الخضـــر ، لعله ملاك أنزله الله في هيكل آدمي زري ، ليذكر عباده أن القلب الكبير قد يخفق حتى في الصدر الجوف و السمت المضحك كصدر الزين وسمته . و بعضهم يقول : (يضع سره في أضعف خلقه، و لكـــن صـــوت الـــزين لا يلبس أن يرتفع منادياً : (يا أهل الغريق ياناس الحلة أناى مكتول فتتحطم هذه الصورة و تعود صورة الزين التي يألفها الناس ويؤثرونها " . ١٠

و بالعودة إلى الصورة الأولى نجد الزين في شكلٍ معاكس لمـــا كـــان يفعله مع النساء من عبث ، و يتم ذلك بظهور شخصية المحبوبة التي تقوم سلوكه ؛ مما يؤكد أن كل ما كان يفعله الزين ليس طبعاً فـــي شخصـــيته ، والدليل على ذلك أن هذه الفتاة عندما تنهره يرتدع و ينصاع لأمرها ، " كل هذا وفي الحي صبية حلوة ، وقورة المحيا ، غاضبة العينين ، تراقـــب الزين في عبثه و مزاحه و هزاره . وجدته يوماً في مجموعةٍ من النســـاء يضاحكهن كعادته، فانتهرته قائلةً: ما تخلي الطرطشة و الكلام الفارغ تمشي تشوف أشغالك؟ و حدجت النساء بعينيها الجميلتين. سكت الزين عن الضحك و طأطأ رأسه حياءً منها، ثم انسل بين النساء مضى في سبيله" . ١١

و إذا كان جيمس فريزر يتحدث في غصنه الذهبي عن الطقـــوس و العادات الفلكلورية و المعتقدات الخرافية و المعجزات التي ترد عند الشعوب البدائية في موروثاتها المأثورة فإنه يؤكد أن مصطلح الموروثـــات يعتبـــر علامةً مميزة عند العلماء البريطانيين حيث يقول أنـــدرو لانـــد فـــي عـــام ١٨٩١م " إن منهج الفلكلور هو دراسة الطقوس القروية الحديثة و قصص الخوارق و المعتقدات كمورثات ثقافية " . ١٢

و هذه الخوارق هي تلك المعجزات الدينية التي تظهر في عرس الزين ، و أولى هذه المعجزات التغير الذي طرأ على سيف الدين الذي كان فاسداً فذهب من صباحه إلى أمه و قبل رأسها و بكى طويلاً بين يديها و أعلن توبته و استغفر ، و تأكيداً لتوبته أخرج ما تبقى من ثروة أبيه من ذمته و جعل عمه الاكبر وصياً عليها ، و كان التغير ملحوظاً في شخصية سيف الدين حيث أصبح يؤم الناس في صلاة الجمعة و يبكي عند ذكر البر بالوالدين ، و اعتقد الناس أن هذه إحدى معجزات الحنين ، بل إن سيف الدين عزم على الحج " تصدق بالله يا زول ؟ تآمن و لا ما تآمن ؟ معجزة يا زول دون أدنى شك " . ١٢

و توالت المعجزات في شخصية سيف الدين و منها تغير حالة الجو و أثر القرآن في الأحداث التي تحيط بالناس " يذكر سعيد صاحب الدكان أن الليلة كانت قائظة كسابقتها و أنه لم يكن رطب الوجه من العرق وهو يزن سكراً لسيف الدين و أنه لما (وقعت الواقعة) كما يسميها ، (المعركة بين سيف الدين و الزين) و ترك ميزانه و خرج من دكانه ليحول بين الزين و سيف الدين ، يذكر أن نسيماً بارداً هب على وجهه ، و يذكر الناس الذين لم يسعدهم الحظ بحضور الحادث لأنهم كانوا يتهيؤن لصلاة العشاء في المسجد ، أن الإمام تلا في تلك الليلة حين صلى بهم جزءاً من سورة مريم . و حاج إبراهيم عم الزين و والد نعمة و هو رجل مشهود له بالصدق ، يذكر تماماً أن الإمام قرأ الآية { و هزي إليك بجذع النخلة تساقط علي رطباً جنياً } من سورة مريم ، و هي آيةٌ فيها الخير و البركة ، و يضيف حسن ود الريس و هو مشهور في البلد بسعة الخيال و الجنوح إلى المبالغة بأن نجماً له ذنب سطع تلك الليلة في الأفق الغربي فوق

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المقابر ، لكن أحداً غيره لا يذكر نجماً له ذنب سطع في تلك الليلة . على أية حال ، لا شك في أن الحنين ، ذلك الرجل الصالح قال على مسمع من ثمانية رجال ، في تلك الليلة المباركة بين الصيف و الخريف قبيل صلاة العشاء بقليل : (ربنا يبارك فيكم ربنا يجعل البركة فيكم) و كأنما قوة خارقة في السماء قالت بصوتٍ واحد (آمين) " . ١٣

ويذكر السارد بعد ذلك أن الخوارق توالت عليهم معجزةً تلو معجزة ولم ترَ البلد في حياتها عاماً رخياً مباركاً مثل عام الحنين ، حيث ارتفع سعر القطن و كسبوا منه كثيراً ، فمحجوب وحده كسب أكثر من ألف جنيه، والحكومة بنت معسكراً للجيش في الصحراء قريباً من بلدهم فانتعشت البلد من توريد اللحوم والخضروات و الفواكه للجيش ، و قررت الحكومة أن تبني مستشفى كبيراً و مدرسة ثانوية و مدرسة للزراعة ، وجاءت الحكومة بمشروعات كبرى لشفط مياه النيل و ري الأرض . كل هذه معجزاتٌ من بركات الحنين و ربما الزين معه أيضاً .

فقد اجمعت العديد من الدراسات الاجتماعية على أهمية الجانب الروحي الصوفي في أوساط شعبية سودانية كثيرة و مختلفة ، تؤمن بالكرامات والخرافات والمعجزات و تطمئن إلى أمور كثيرة منها لا تخضع لسلطة العقل والمنطق ، و قد تبين ذلك بوضوح في رواية عرس الزين كيف شكل الفكر الغيبي الأسطوري ركيزة أساسية في وعي القرية الجمعي يحتكم الأهالي إليه و يفسرون الأشياء و الأحداث في ضوئه ، و قد ظهر ذلك جلياً في حديث الأهالي عن سنة العجائب أو سنة الخير .

فأهالي القرية يقودهم فكر أسطوري ، و للفكر الأسطوري منطقٌ خاص غيبي مخالف للمنطق العقلاني الموضوعي مما جعل الأهالي لا

يحتكمون في تفسير ما طرأ على القرية من تغيير و تطور إلى قانون السبب و النتيجة ، و إنما ردوا ذلك كله لكرامات الحنين .

و قد تميز الطيب صالح في بنيته الفنية لرواياته بميزةٍ خاصةً به ، حيث تظهر بعض الشخصيات في عددٍ من رواياته ، و تأتي لتكمل نفس الوظيفة الفنية التي بدأها في الرواية الأولى و من هذه الشخصيات شخصية الحنين التي تعود لتظهر في روايته ضوء البيت حيث تتجلى كرامات الحنين و معجزاته التي تشيع في البيئة الشعبية السودانية و يقوم المؤلف بتوظيفها في الرواية لتقوم بدورٍ مهم فيها كما في خطبة عشا البايتات حيث يقوم الحنين بدورٍ مهم تتجلى فيه كراماته و معجزاته حين يأمر عشا البايتات بالقيام برحلة و يصف له كل ما سوف يلقاه بها ، و فعلاً يقابل كل هذه الأشياء في الحقيقة ، و يفاجئنا السارد فيها بقصة الفتاة التي يقدمها إليه كحورية من الجنة ، حيث يخلط بين الجن والسرد و المتعة الجسدية الدنيوية و الأخروية ، فلا ندري أهذه الفتاة صورةٌ بشرية دنيوية أم أنها من عالمٍ آخر ، و يستمر الوصف السردي حتى يصل إلى ذروته بتحقق الهدف و الكرامة الكبرى التي أرسله بها الحنين و المتمثلة في الصرة المسحورة التي لا نعرف بها إلا في اليوم الثاني حيث تتكشف ما وصفه بأنه كنوز سليمان ، و يظهر السارد في بعض الأحيان صلةً غامضة كانت موجودة في وسط المصلين ما تلبث أن تختفي و لعلها شخصية الحنين .

يأتي تطور ظهور الحنين في شكل شخصٍ سحري فهو يدخل من الأبواب و الشبابيك مغلقة " و يهئ السارد لظهوره بالجو المحيط به " الدنيا برد وهبوب بين العشا والفجر . ما تقولوا حلم ، أبداً . شوف عيان زي ما أنا شايفكم هالساعة وحياة خوتكم يا أخوان ، أنا صاحي و

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الفانوس موقد ، متغطي بتلاتة بطاطين ، و الريح برة تصـــرخ وايْ وايْ وايْ ، الشبابيك مقفولة و الباب مقفول . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيـــم . وقف فوق رأسي . قال لي بنهرة (قوم) . شيخنا الحنين اللهم أرضى عنه . وقت الخوف راح مني عاينت لـــه الـــزين ياهو ذاته ذاته لابس عبايته ، و شاله فوق كتفه ، و إبريقه الْ ما يغباني في إيده ، . قال لي قوم قلت له على وين يا شيخنا ؟ قال لـــي أمشـــي القلعة . قلت له الخرابات ؟ " . ١٤

حيث يأمره بأن يذهب إلى القلعة التي يظنها خرابات ، و حيث يصف له المكان و يعطيه التعليمات التي سيتبعها و عندما يصل عشا البايتـــات و يراه كما ذكره الحنين قبل ذلك ، و منها صور النساء و الفتاة التي قدمت نفسها له . و يؤكد أنه نجا من ذلك و تسلم الأمانة و ذهب إلـــى المســـجد يؤذن " لقيت نفسي عند الجامع بردان و عرقان أبكي زي الناقة علـــى الفصيل . كان الفجر قرب يطلع . ما فتحـــت الصـــرة ولا عاينـــت فيهـــا . حطيتها عند المحراب . طلعت الميدنة و أنا أبكي . ما أعرف على ايش ولا ايش ؟ من الحزن ولا من السرور ؟ قريت الأذان يا أخوان طلع الصـــوت ما هو صوتي ، صوتي مليان بالأحزان . ناديت فـــوق البيـــوت . ناديـــت للبواقي و الشجر . ناديت للرمال و القبور . و الغياب و الحضور . ناديـــت للضالين و المهزومين و المكسورين . للصالحين و الســـكرانين . ناديـــت للنصارى و المسلمين . ناديت الله أكبر الله أكبر و أنا أبكي و أنوح ما أدري على الْ لقيته و لا الراح مني ، آخ آخ يا جماعة على تلك الليلة . سمعت بأداني هبوب أمشير تردد آذاني . زي كأني أنا سعيد الكحيان التعبان ، بندر شاه زماني ، أقول لأهل الدنيا و الآخرة حي علـــى الهـــلاك ، حـــي علـــى

النجاح، حي على الضلال ، حي على الفلاح ، حسيت و أنا عند ميدنة الجامع عند الفجر ، كأن الملايكة و الشياطين ، قالوا بصوتٍ واحد آمين آمين. نزلت و وجدت الجامع مليان بشر ، محمود و مسعود ، خير الدين و سيف الدين ،... ، وود رحمة وود مفتاح الخزنة ، ناس ما دخلوا الجامع من قبل . زي كأن البلد كلها اجتمعت في المسجد عند الفجر " ١٥

و يختم موقف الصلاة بشئٍ عجيب تظهر فيه شخصية كأنها الحنين نفسه ، من أول كان " في شي عجيب داك الفجر أقيمت الصلاة و أنا ى دموعي نازلة شل شل . الإمام قرأ سورة الضحى سمعت بكاء عبد الحفيظ ، و بعدين سيف الدين ، وبعدين محجوب و محيميد ، و أنا أبكي معاهم و أجرهم وراي لحد ما كل المصلين بكوا الدمع السخين في داك الفجر لأيش وعلى أيش ؟ آخ آخ . و كان عند الشباك اليسار رجل غريب ليه علاقة بكل ما جرى و دار ، يختفي و يبين لحدي ما الناس قالوا عليكم السلام ، اختفى و لا خبر و لا أثر و محيميد المسكين يصرخ ى بطول الحس ، يقول الشخص الكان هنا راح وين ؟ " . ١٦

و يصل إلى ختام هذه الواقعة ليجد في الصرة كنوزاً ، عندما يضئ المصباح كاشفٌ عن الحقيقة : " و قبل ما يبن ضو الصباح فتحت الصرة . لقيت أشكال و ألوان كأنها كنوز الملك سليمان جلت قدرة الله . قلبتها في إيدي بدون أي بهجة ولا انشراح . كأني أقلب في رماد . رميتها في مكان في البيت ما أدري وين ، و نمت النهار بطوله نوم كأنه نوم الأموات و لا ايه " . ١٧

هذه الواقعة لا تُشبه إلا بمعجزات دينية لا تعادلها إلا معجزة الأنبياء مثل الخضر و المهدي" يا زول . عليك أمان الله أضغاث أحلام تضحك على

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

دقونا يا عشا البايتات بي كلام زي حجي الزمن السالف ...باكر تجي تقول لنا إنك نبي الله الخضر ولا المهدي المنتظر " ١٨ .

و لو أننا عدنا إلى عرس الزين و التنبؤات التي قالها الحنين بشأن زواج الزين من نعمة أجمل فتاةٍ في القرية ، و التي كانت تعرف القراءة و الكتابة ، و تحفظ القرآن الكريم ، وهي من عائلة ثرية ذات مكانة اجتماعية مميزة . فالهوة الفاصلة بينها كبيرة لدرجة أن الزين نفسه ما كان يتجرأ على معاكستها كما يعاكس فتيات القرية و نسائها فكيف الزواج منها ؟ ! فإذا نظرنا إلى ذلك لوجدنا تحقق النبوءة ــ المعجزة الكبرى ــ في مشهدٍ يمتلئ بالطقوس . و القرابة التي بين نعمة و الزين تؤهلها لتحقيق ذلك بالرغم من وجود الظروف غير المناسبة . و رفض بعض الناس من اهل البلد زواج الزين من أصله ؛ لأنه عرف من خيبات الحب و موانع الزواج الكثير ، فقد كان دميماً بلا أسنان و لا حواجب ، و كان محل سخرية من الناس بالإضافة إلى يتمه و فقره. و يعبر الزين نفسه عن ذلك في مشهدٍ شعبي حين يصل إلى سعيد ويبدأ شرب الشاي باللبن فيقول بمرح سائلاً أصحابه " أنا أرجل راجل في البلد دي و لاّ لا ؟ فقال له الطاهر (طبعاً) . (طيب ليه الحمار الذكر يروح لي عمي و يقول له الزين مش راجل بتاع عرس ؟) و قال محجوب : (الداهي بقى افرنجي . وين عرفت الفصاحة دي ؟ مش راجل بتاع عرس ؟) و قال ود الريس : (الإمام غاير منك . داير المرة لي رقبته) . فقال الزين : (بت عمي و لا لا ؟ يروح اشوف له بنت عم " ١٩ .

فبعد أن أكد الزين أحقيته بالزواج و مقدرته عليه . يؤكد صلة النسب و القرابة بينهما و نعلم من حديث الحاضرين أن نعمة قد وافقت على

الزواج منه ولا ندري هل هي التي طلبته بنفسها أم غير ذلك ؟ و يأتي التأكيد عن طريق النبوءة على لسان الحنين و يعلن الزين ذلك و كأنه زواجٌ مقدس . و بعد صلاة العشاء في المسجد نجد مشهداً شعبياً في ذبح الذبائح و تناول الطعام و يستعرض السارد صور الذين باركوا هذا الزواج بالزغاريد و الرقص من جميع الفئات . ولأنه زواج مبارك فقد رأت نعمة الحنين في منامها فقال لها " عرسي الزين . اللي تعرس الزين ما بتندم) . ٢٠

أما نعمة فقد كانت لا تهتم لجمالها ، و لا تأبه بالخطاب الذين يرغبون في الزواج منها ، فقد انشغلت بالتعليم و فرائض الصلاة ، و ظلت " تحلم بتضحية عظيمة لا تدري نوعها . تضحية ضخمة تؤديها في يوم من الأيام " ٢١ ، فهي تضحية ترتبط في عقلها بالصبر و الرحمة و القضاء و القدر ، و أن القوى الخفية الخارقة ستقودها حتماً إليها ، فقد كانت في انتظار أن يتحقق هذا الزواج المسطر لها في القدر " مدفوعة بإيعاز داخلي إلى أمر لا يستطيع أحد ردها عنه " ٢٢ . و قد كانت تعتقد أن سبيلها إلى تحقيق ذلك هو زواجها من الزين

وبعد العقد في المسجد تدوي الطبول و مراسم الاحتفالات وتصوير الناس الذين أتوا من كل حدبٍ و صوب لمباركة عرس الزين . وضاربات الدف و العازفات و المغنيات و كأن العرس عرس القرية كلها . و يصور السارد صورة الزين في ثياب العرس و التي تليق و التي تتفق مع طبيعته كشخصٍ مبروك أسطوري . جاء الزين " يبدو مثل الديك . لا بل أجمل . مثل الطاؤوس ألبسوه قفطاناً من الحرير الأبيض ، و منطقوه بحزامٍ أخضر ، و على ذلك كله عباءة من المخمل الأزرق ، فضفاضة يملؤها الهواء فكأنها شراع ، و على رأسه عمامة كبيرة و في يده سوط

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

طويل من جلد التمساح ، و في إصبعه خاتم من الذهب ، يتوهج في ضـــوء الشمس نهاراً ، و يلمع تحت وهج المصابيح بالليل ، له فصٌ من الياقوت ، في هيأة رأس الثعبان . كان منتشياً دون شرب من الضجة الكبيـــرة التـــي تضج حوله ، يبتسم و يضحك ، يدخل و يخرج بين الناس ، يهز بالسوط ، و يقفز في الهواء ، يربت على كتف هذا ، و يجر هذا من يده ، و يحـــث هذا على الأكل ، و يحلف على هذا بالطلاق أن يشرب . و قال له محجوب : (دحين أصبحت بني آدم حِلفتك بالطلاق يا دوب بقى ليها معنى" ٢٣ .

و فجأةً يختفي الزين كي تصل الأسطورة و البركة و النبـــوءة إلـــى ذروتها و بعد البحث في كل مكان يجدونه عند قبر شيخه و صديقه الحنين . و يأخذه أصحابه و يخرجونه من حالة البكاء على الحنـــين إلـــى الضـــجة الكبرى و العروس التي تنتظره . و بذلك تنتهي رواية عرس الزين بكل ما فيها من طقوس أسطورية و دنيوية .

٤ / الشخصيات الممتدة :

و كما تتجلى المعتقدات الشعبية في أحداث فإنها تتجسد في أشخاص و هؤلاء الأشخاص هم أقطاب الرواية كما هم أقطاب التصوف و المعتقد الشعبي عند العامة ، و لذلك قد تتكرر الأحداث أو تتكامل ، و كذلك تأتي شخصياتٌ ممتدة ، نجدها في معظم قصصه و على مدى السرد عند الطيب صالح ، و تتسم هذه الشخصيات بالتكامل الذي يحدث لها في قصة تلو قصة ، و يجد المرء نفسه على إلفٍ بعالم الطيب صالح من الشخوص و الأحداث و المعتقدات فلا شيء فيها يناقض الآخر و إنما هي كلٌ منسجم متآزر تضاف له بعض التفاصيل هنا أو هناك حتى باختلاف الزمان و المكان ، فهو إذا غادر السودان و ذهب إلى لندن و انتقل إلى قبرص فإنه يلاحق نفس الشخصيات ؛ ولذلك نجده يتمادى في السرد الأوتوبايوغرافي مؤرخاً لحياة هذه الشخصيات التي تكون من واقعه المعيش الحي ، و قد تكون من عبقرية خياله في تشكيلات أجزاءٍ منها ، و يصل به الأمر في هذا الصدد إلى أن يسمي بعض قصصه أو أجزاء منها بأسماء هؤلاء الأبطال ، مثل سعيد عشا البايتات أو الطاهر ود الرواسي أو بندر شاه مريود أو ضو البيت ، ناهيك عن أقطاب الصوفية مثل الحنين أو حتى الزين نفسه .

و دائماً يأتي كل ذلك في إطار الجن و العفاريت و تأثيرات ألف ليلة و ليلة ، مثلما نرى في فاطمة بنت جبر الدار إحدى أخوات محجوب الأربع التي تصلي صلاةً تكاد تكفيها و مثلها معها ، و لما كان التساؤل عن قصة زواجها و أخوها محجوب لا يستطيع الرد لأنه لا يعيش على أرض الواقع فهو يحيا مع الأسماك يحدثها و تحدثه و يصل من خلالها إلى الجن و العالم

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الآخر مما يكشف عن عقليته أو ربما عن بنيةً رمزية لهذه الحكايات فمحجوب أو محبوب " مشغول بالسمكة في الماء يتحدث إليها و يمازحها وقد نسي تماماً وجودي جنبه . قال لها إنه صاد جدتها منذ أربعين عاماً ، وصاد عمها منذ ثلاثين عاماً ، و صاد عدداً من خالاتها و عماتها . سألته عن أبويها و إخوتها ، قال كمن يصحو من نوم : آه منو شنو الحكاية أنت تهت و لاشنو ، محيميد إني آمنت بالله صوتك جاني من بعيد خلاص

(أمها و أبوها)

(أم منو و أبو منو ؟)

(السمكة)

(آه بنية العفاريت أمها ساكنة وسط البحر ، هناك جوة ، أبداً ما بتطلع ، بس مرة مرة تشوف حركة الموج فوقها)

(و أبوها ؟)

(أبوها أظنه عرس له واحدة ثانية قبلي)

(و الأخوان ؟)

(الأخوان و الأخوات السافر قبلي و السافر بحري ، أختاً ليها قلبت كم مركب ورا على بحري)

قلت له بدهشة :

(وهي المقعدها شنو ؟)

(العلم عند الله . امكن منتظرة أجلها .. . منتظرة تاخد تارها مني ... لكن بت الحرام أظن أجلها تم الليلة) ". ٢٤

و إذ كانت بنية الخيال الأسطوري تتجلى بهذه الطريقة الشعبية فإنها تستمر كذلك في دومة ود حامد " انظر إليها شامخة برأسها إلى السماء . انظر إليها ضاربة بعروقها في الأرض انظر إلى جزعها المكتنز الممتلئ كقامة المرأة البدينة ، و إلى الجريد في أعلاها كأنه عرف المهرة الجامحة. حين تميل الشمس وقت العصر ترسل الدومة ظلها من هذه الربوة العالية عبر النهر ، فيستظل به الجالس على الضفة الأخرى . و حين تصعد الشمس وقت الضحى ، يمتد ظل الدومة فوق الأرض المزروعة و البيوت حتى يصل إلى المقبرة .أتراها عقاباً خرافياً باسطاً جناحيه على البلد بكل ما فيها " .٢٥

فقد ارتبطت الدومة في أذهان أهل القرية بكثيرٍ من الأساطير حيث يجد الناس في ظلها المأوى و الشراب كنايةً عن الفرج بعد الشدة ، إضافةً إلى بعض الأساطير التي نسبت إلى صاحبها و كراماته ، حيث ينادي من هو في كرب على ود حامد فيجيب نداءه فيفك كربه " و رأيت الشاطئين ينسدان علي وهذا الشجر كأنه يمشي نحوي فتملكني الذعر و صحت بأعلى صوتي : (يا ود حامد) . و نظرت فإذا برجلٍ صبوح الوجه له لحية بيضاء غزيرة قد غطت صدره ، رداؤه أبيضٌ ناصع و في يده سبحةٌ من الكهرمان ، فوضع يده على جبهتي و قال : (لا تخافي) ، فهدأ روعي " . ٢٦

وهذه الصورة للشيخ الوقور صاحب الوجه الصبوح هي صورةٌ رمزية للروح التي تكمن في الشجرة التي يعتقد فيها الناس و في كراماتها .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

و لعل أشد هذه الصور غرابةً و أكثرها دلالةً على البناء الأسطوري في قصص الطيب صالح هي تلك التي تحمل عنوان " الرجل القبرصي " وهي آخر ما سنعرضه في هذا المقام .

لقد انتقل السارد من لندن إلى نيقوسيا في شهر يوليو أشد شهور الصيف حرارة ، و الكاتب تدور في رأسه أفكارٌ عن الخرطوم و شدة الحر فيها ، و لندن التي أتى منها لأمرٍ سيذكره فيما بعد حيث يلتقي شخصيةً عجيبة يشير إليها باسم الرجل القبرصي ، وهذه الشخصية تلازمه في كل الأحداث و تتعرف عليه :

" من أين ؟

من السودان

ماذا تعمل

في الحكومة " . ٢٧

و يقدم نفسه إليه بلا مناسبة بأنه يمتلك مصنعاً لأزياء النساء ، و حين يسأله عن عمله يلخص عمله بالفراش ، فهو لا يعمل و لا ينام . مما يؤكد طابع الاسترسال العفوي و التداعي الحر للكلمات و الأفعال ليقدم فلسفةً مادية بحتة لا تتحدث إلا عن متعة الجسد ، و من قبرص يخرج إلى وعد بلفور ، بينما الرجل القبرصي ما زال في غوايته للمرأة .

ثم ينتقل إلى فلسفة الموت و أثناء ذلك تتوالى الأحداث في داخل عائلةٍ في حوض السباحة و الرجل القبرصي الذي لا يفهم من الدنيا إلا لذة الدنيا " هذه أدفع فيها مائة جنيه استرليني ، و تسقط البنت على وجهها وتسيل منها الدماء " ، و فجأة ينتقل السارد بالمشهد إلى بيروت حيث توجد

معه عائلة أخرى . و حيث يظهر صديقه الطاهر ود الرواسي " انحسرت الضوضاء و جاء صديقي الطاهر ود الرواسي وجلس إلى جانبي على الكنبة أمام متجر سعيد ... " . ٢٨

ورغم أنه لا يؤدي الصلاة إلا أنه ينام مبكراً أو متأخراً و يصحو على صوت المؤذن ، مما يؤكد جانباً إيمانياً عميقاً تحت هذا الإلحاد الظاهري:

" لكنك لا تصلي

أتشهد و استغفر بعد ما المؤذن يخلص الآذان ، و قلبي يطمن أن الدنيا ماشية زي ما كانت ، آخذ غفوة مثل نصف ساعة ، العجيب غفوة ما بعد الأذان ، تسوى عندي نوم الليل كله . بعدها اصحى كأنه صحاني منبه . أعمل الشاي و اصحي فاطمة . هي تصلي صلاة الصبح ، نشرب الشاي ، أنا أنزل أقابل الشمس فوق صفحة النيل ، و أقول لصباح الله حبابك . أغيب زي ما أغيب ، و أرجع ألقي الفطور حاضر ، أقعد أنا و فاطمة و أي إنسان من عباد الله تجيء به لينا القسمة و النصيب أكثر من خمسين سنة على هذه هي الحالة " . ٢٩

و يأتي تكرار حادثة سؤال الطاهر الرواسي عن قصة زواجه من فاطمة بنت جبر الدار إحدى أخوات محجوب الأربعة ، و يتجرأ هذه المرة بالتلميح بالسؤال ، فنجد الرد ويبدو أنه على لسان الطاهر ود الرواسي :

" فاطمة بنت جبر الداراللة اللة

و محبوب ؟

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ضحك الطاهر ود الرواسي ضحكةً لها طعم تلك الأيام ، و ذلك مدى حبه محبوب ، حتى ذكر اسمه يملؤه سعادة ... محبوب حاجة ثانية ، محبوب معمول من طينة غير " . ٣٠

و فجأة تبدأ الشخصيات في الاختفاء ، فيقول محيميد صارخاً : الراجل اللي كان هنا راح وين ؟ و بعد ذلك يختفي ود الرواسي ، و يختفي ود حامد ، و يختلط الماضي بالحاضر ، و الخيال بالواقع ، والمكان في السودان بالمكان في قبرص ، ولا ندري أين نحن ؟ إلا بصوتٍ يقول : " أدفع في هذه خمسين جنيهاً استرلينياً فقط " . ٣١

وتستمر لعبة الظهور و الاختفاء ، و الظلام و الضياء ، ويعرض عليه الرجل القبرصي أن يذهب معه إلى لقاء فتاتين أمريكيتين فيرفض بحجة أنه لم يحضر إلى نيقوسيا بحثاً عن هذا و إنما جاء بحثاً عن صديقه الطاهر ود الرواسي ليتحدث إليه بعد أن رفض زيارته في لندن ، و لم يستطع لقاءه في بيروت ، وهكذا فالشخصيات تطير من مكانٍ إلى مكان ، و تتجلى معجزاتها في عقل السارد ، بل إن صورة الرجل القبرصي التي لم تتكشف لنا من قبل ، تظهر مؤخراً بعكازين ومن ضحايا الحروب ، و جنسيته غير محددة ، وبذلك يتحول إلى بنيةٍ رمزيةٍ أسطورية ، فهو رمزٌ لكل المصابين في الحروب " بعض الناس يحسبونني إيطالياً ، وبعضهم يحسبونني روسياً ، و بعضهم ألمانياً ... إسبانياً ... و مرة سألني سائحٌ أمريكي بسوتو لاند تصور ماذا يهم من أين أنا ؟ و أنت يا صاحب السعادة " . ٣٢

فتلك إذن فلسفة عبثية يتساوى فيها الناس جميعاً أمام الموت .

و لكن الموضوع الملح على رأس السارد يجعله يرجع إلى الطاهر ود الرواسي ليسأله عن قصة زواجه من فاطمة بنت جبر الدار ، و عن حضور صلاة الفجر في ذلك اليوم المشهود ، و يبدو أن السارد كان في حالةٍ من السكر و الإعياء و الآلام و اللاوعي " لم تسعفني الموسيقى ، و لم تسعفني القراءة ، و كان يمكن أن أخرج ، أذهب على ملهى ، أو أتمشى ، أجلس في مشرب الفندق ز لا حيلة لي . ثم بدأ الألم . خدر خفيف في أطراف أصابع القدمين ، أخذ يزحف تدريجياً إلى أعلى حتى كأن مخالب رهيبة تنهش البطن و الصدر و الظهر و الرأس ، وكأن نيران الجحيم اشتعلت مرة واحدة ، كنت أغيب عن الوعي ثم أفيق ، ثم أدخل في دوامة من الآلام والنيران والوجه المرعب يتراءى لي بين الغيبوبة و شبه الوعي". ٣٣

و لكننا نراه في الختام بعد أن طار إلى بيروت واقفاً على قبره و قت الضحى .

"وكان الرجل القبرصي واقفاً على طرف القبر في زيه الرسمي يستمع إلي و أنا أدعو و ابتهل ، قال لي بصوتٍ كأنه ينبع من الأرض و السماء و يحيط بي من النواحي كافة : لن تراني على هذه الهيئة إلا آخر لحظة حين أفتح لك الباب ، و انحني لك بأدب و أقول لك : (تفضل يا صاحب السعادة) سوف ترآني في أزياء مختلفة " . ٣٤

لعل هذه الصورة لذلك الكائن الغريب تكشف أنه ليس من عالمنا ، بل إنه من الآخرة ، و أنه يتخذ صوراً أخرى كثيرة كما ذكر له بعد ذلك . وأكد له أن الذي حماه من الزلل في المرة الأولى لن يكن موجوداً في المرة الثانية ، و هو أبوه .

فيأتي هذا الختام لبنية العقلية الأسطورية القدرية برمزية الصعود إلى الجبل و هذا الصعود لا شك أنه النهاية الحتمية للبشر .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٥/ سوسيولوجيا الحدث و الزمكانية :

لقد جاءت شخصيات عرس الزين من واقع القرية السودانية لتعكس أفكارها ، و تفاعلها مع الأحداث و السرد الروائي ، حيث " يتبع الطيب صالح في عرض الأحداث طريقتي السينما المألوفتين : عرض أحداثٍ مختلفة في أمكنةٍ مختلفة و زمانٍ واحد ، و طريقة الرجوع بالأحداث إلى الوراء في لقطاتٍ متسلسلة و هو جرئ في قطع المشهد و الانتقال إلى مشهد آخر بتمهيدٍ حيناً ، و دون تمهيد في حينٍ آخر " . ٣٥

ولعل الدراسة السوسيولوجية كفيلة بالكشف عن الجوانب الشعبية في المجتمع السوداني و بخاصة مجتمع القرية " بيد أن مشكلة سوسيولوجيا الرواية قد شغلت علماء اجتماع الأدب دوماُ دون أن يقوموا حتى الآن فيما يبدو لنا بخطوةٍ حاسمة على طريق تبيانها ، و لما كانت الرواية في الأساس خلال القسم الأول من تاريخها ، سيرة حياة و تاريخاً اجتماعياً ، فقد تمكنا دوماً من أن نتبين أن التاريخ الاجتماعي يعكس مجتمع الحقبة نسبياً " . ٣٦

و لذلك فإن دراسةٍ كهذه تدور في سوسيولوجيا الرواية لابد أن تعكس مشكلة العلاقة بين الشكل الروائي و الوسط الاجتماعي الذي تطور هذا الشكل فيه ، و بالتطبيق على شخصيات رواية عرس الزين و أحداثها ، نجد هذا الارتباط الحميم بين الشخصيات و الأحداث و الزمن و المكان اللذين تدور فيهما ، فالخبر الأساسي الذي تتناوله القرية هو زواج الزين الذي يأتي بعد خبرٍ آخر يشكل طابع الشخصية ، وهو كما روجت الأم أن ابنها ولي من أولياء الله ، ويرتبط هذا بعلاقته المعروفة بالرجل المبروك الحنين ،

ثم يأتي التناول الاجتماعي لهذا الحدث في طريقة تناول الخبر و انتقاله في عدة دوائر ليؤكد الصلة العميقة بين أبناء القرية جميعاً ، فمن جهةٍ نجد الفتيات يتكالبن للزواج من الزين ، و من جهةٍ أخرى نجد أن معظم الرجال طلبوا يد الفتاة التي سوف يتزوجها ، فالرواية تبدأ و تنتهي بهذا الخبر بين الانتشار الأول و التحقق النهائي للزواج " يبدأ الرواية بعرضٍ لأهل البلد يتناقلون الخبر : بائعة اللبن تقوله لآمنة، و التلميذ المتأخر ينقل الخبر لناظر المدرسة فينشغل بالخبر عنه ، و يطالب الدائن المدين فيقول ذلك لهذا : الزين عرس ، فينحرف الحديث عن القصد و يدور حول الخبر الجديد المثير ، و تنداح الاحداث من حول الخبر دوائر و دوائر ، مع كل دائرةٌ عود إلى البدء لسرد تاريخ حادثةٍ أو طبع ، و سرعان ما نكتشف أنه في هذا البلد الصغير كلهم أصحاب صلة بأحد العروسين ، معظم الرجال طلبوا يد البنت ، و الباقي أصدقاء الزين " . ٣٧

على أن مشهد العرس يقدم صورةً كاملة للعادات و التقاليد في أعراس القرية السودانية ، و كأنها كاميرا لاقطة تسجل هذه الصور الشعبية ، حيث " تنقل لنا في خفةٍ ورعشة زغاريد النساء و أناشيد المداحين و إيقاع الراقصات و تدبيك البدو ، و لغو السكارى ، وبين هذا و ذاك تضطرب الكاميرا على مشاهدٍ شتى مستخدمةً أسلوب الرجوع بالزمن وخلال كل حادثة تتعلق بحياة الزين نشهد و بشكلٍ جانبي موارب، و لكنه يكفي لرؤيةٍ جيدة عرضاً للحياة العامة في القرية " . ٣٨

٣٨ــ المرجع السابق : ص ٣١ ــ٣٢ .

و بهذا يتفاعل الحدث الاجتماعي مع الزمان و المكان كاشفاً عن بنية التقاليد التي تحكم القرية ، وبين الفعل ورد الفعل تتصاعد الأحداث

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

السوسيولوجية التي تكون الشخصيات ضحيتها مثل شخصية سيف الدين الذي طرده أبوه الغني حين علم بارتياده للواحة للشراب و الفجور ، و الواحة تمثل جزءاً من القرية تجمعت فيه الجواري المحررات . ولا يقف هذا العرض المادي للقرية عند هذا الحد ، بل تحدث مواجهة بين سيف الدين و الزين يتغير على أثرها سلوك سيف الدين فبعد أن انقذته معجزة الحنين انقلب إلى مؤمنٍ ليحافظ على صلاته ، و يهاجم رواد الواحة ، و يؤذن للصلاة ، ومنذ ذلك الحين سمي العام بعام الحنين حيث كانت وفاته فيه .

و إذا كانت معجزة الحنين قد صنعت شخصيةً مختلفة فإن الجماهير الشعبية قد نسبت إلى الحنين أيضاً كل ما جاء من خيرٍ إلى القرية في ذلك العام ، فهم يعتقدون أن كراماته الصوفية هي التي دفعت الحكومة وهي (الحمار الحرون) في نظرهم أن تقيم لهم المشاريع الهامة مثل المشروع الزراعي الضخم و بناء مستشفى كبير ، وإنشاء بعض المدارس كل ذلك دفعةً واحدة ، كأنما هناك قوة سحرية خارقة دفعتها لفعل ذلك ، فالمعتقدات الأسطورية التي تشبع بها أهل القرية هي تفسير اللاوعي الذي قدمته القرية لتفسير ما غمض عليها تفسيره وتعليله . إضافةً إلى أنهم كانوا يخافون من دخول الحضارة إلى قريتهم ، فتهدد أصالتهم و تفرق شملهم ، فقد كانوا في حاجةٍ إلى الاحتماء بقوة غيبية سحرية لتصرف عنهم كل أذى وكل ما يثير دهشتهم كل خوف و اضطراب ، و تحقق كل ما يتمنونه . فالكرامة الصوفية معجزة أو خرافة أو أسطورة ، فهي " ذات أصل خرافي بعيد الجذور جم التراث و الغنى ، مرتبط بالدين و الظواهر الكونية و رجال الدين عبر التاريخ " ٣٩ ، فردوا كل ذلك معجزة من معجزات الحنين ، و هي ما أطلق عليه (أسطورة تعليلية) تصدر لتفسير بعض الظواهر

الغريبة والغامضة ، و هي " محاولة لاصطناع أسلوب منطقي في تفسير الأشياء في عصر غاب عنه الأسلوب العلمي لفهمها " ٤٠ ، مع أن هذه الأشياء لا تعدو تغيراً طبيعياً في سياسة الحكومات إزاء الفلاحين عادت عليهم بالخير و البركة و المنفعة .

و قد برز بوضوح أن ثمة ثنائيات متقابلة في البناء السردي لرواية عرس الزين ، تمثلت في الأحداث الواقعية و الأحداث الفجائية الخارقة للعادة، و كذلك في تقنيتي الاسترجاع و الاستباق ، و الخوف من التحول من كل جديد بجانب الأصالة و الحفاظ على الذات .

و أما الزمن في هذه الروايات التي تداخلت بفعل امتداد بعض الشخصيات و بعض الأحداث ، فهو زمن اجتماعي تاريخي تتولد فيه الأحداث عن بغضها البعض ، و زمن أسطوري غيبي تشذ فيه الأحداث والافعال عن الواقع المألوف لتتصل بالقوى الغيبية الساحرة .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة :

انطلق هذا البحث من فكرة الخيال الشعبي و كيف يتمثل بشكلٍ أسطوري في السرد عند الروائي الطيب صالح ، فبدا بمقدمةٍ نظرية دارت حول الخيال الشعبي الذي ارتبط بالمعتقدات الدينية و الأسطورية كما درسها جيمس فريزر في مجال الأنثروبولوجيا و الأديان البدائية و الميراث الثقافي المرتبط بكثيرٍ من المعتقدات و العادات في العالم ابتداءً من الشعوب البدائية حتى الشعوب المتحضرة في العصر الحديث .

ثم جاءت فكرة القص الأسطوري انطلاقاً من أن الروائي هو الذي يصنع النص التخييلي مضيفاً بعض الأحدث و مختصراً أخرى تبعاً لما يقتضيه السرد ، حيث يأخذ من الخوارق و المعجزات بما يتلاءم مع معتقدات شعبه وعصره من مغامراتٍ و عجائب و غرائب ، و يعيد تشكيل هذه الأساطير في صورةٍ فنيةٍ جديدة ، و قد حاول البحث الفصل بين الأسطورة و الواقع من خلال الشخصيات و تشكلها في الزمان والمكان .

و إذا كان الطيب صالح أكبر شخصيةٍ روائية في السودان في العصر الحديث فإن ذلك يرجع إلى ارتباطه بالشعب السوداني و عاداته و تقاليده التي تميل إلى التدين والتصوف ، الذي يصبح منهج حياة ، إلى جانب إبراز العادات الاجتماعية في الأعراس والمناسبات الدينية و المجتمعية كالطعام و الشراب .

و قد استوعب الطيب صالح شخصية لورنس العرب الذي مر بالسودان وتسمى باسم صالح مؤمن ، ولعل الطيب صالح قد حاكاها لا شعورياً في العلم والبحث والأسفار والخيال والثقافة دون جانب

الجاسوسية في تلك الشخصية، و قد وزع أصالته السودانية و لمحات التصوف والكشف على أبطاله و شخصياته كشخصية الزين بما فيها من طيبةٍ و تصوفٍ بل و شيطنةٍ أيضاً و بلاهةٍ و دروشة ، فدارت حوله الأساطير، ففي اعتقاد النساء أنه هو سبب السعد للفتيات ، وذلك بأن الفتاة التي يتحدث عنها الزين سوف تتزوج فوراً في غضون شهرٍ أو شهرين .

و أرتبط الزين بقطبٍ صوفي آخر تروى كراماته بين الناس هو الحنين ، و قد ربطت المخيلة الشعبية بين التغيرات التي تحدث لبعض الشخصيات و المعجزات التي تذكر لهؤلاء الأقطاب ، كالخوارق التي توالت عليهم معجزةً تلو معجزة ، و قد أجمعت العديد من الدراسات الاجتماعية على أهمية الجانب الروحي و الصوفي في السودان ، الأمر الذي انعكس في رواية عرس الزين .

و لعل المعجزة الكبرى تتمثل في زواج الزين من نعمة أجمل فتاةٍ في القرية .

و قد لاحظ البحث وجود شخصياتٍ ممتدة نجدها متكررةً في أعمال الطيب صالح ، يحدث لها التكامل في قصةٍ بعد قصة ، بحيث تظهر إجابة الأسئلة المطروحة في روايةٍ بعد ذلك بكثير في رواية أخرى . وكل ذلك في إطار الجن والعفاريت و تأثيرات ألف ليلةٍ و ليلة ، كشخصية فاطمة بنت جبر الدار إحدى أخوات محجوب الذي كان مشغولاً بالسمكة في الماء يتحدث إليها و يمازحها دون أن يجيب على السؤال المطروح عليه .

وتستمر بنية الخيال الأسطوري في دومة ود حامد و ما نسب إليها من أساطير و إلى صاحبها من كرامات .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

و يتجسد الرجل القبرصي في صورٍ شتى تكاد تبدو واقعية و سرعان ما تتحول إلى أسطورية ، و تتكرر فيها حادثة سؤال الطاهر الرواسي عن قصة زواجه من فاطمة بنت جبر الدار ، و فجأةً تبدأ الشخصيات في الاختفاء، و أثناء ممارسة لعبة الظهور و الاختفاء يظل السؤال مُلحاً على رأس السارد الذي يصل إلى بيروت قادماً من قبرص ليقف على قبر أبيه الذي كان يحميه من الزلل ، و تتعدد التفسيرات و القراءات في شخصية الرجل القبرصي الذي أكد للسارد أنه لن يراه على هذه الهيئة إلا في آخر لحظة حين يفتح له الباب و يقول له : تفضل يا صاحب السعادة ، مؤكداً أنه يأتي في أزياء مختلفة .

و في الفقرة الأخيرة من هذا البحث ، كان لا بد من التعمق في سوسيولوجيا الرواية لدراسة الحدث في المجتمع السوداني وربطه بالزمان و المكان اللذين دار فيهما من خلال تحليلٍ علمي سوسيولوجي .

الهوامش :

١ــ فوزي العنتيل : بين الفلكلور و الثقافة الشعبية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة يناير ٢٠٠٠ م ص ١٦٥ .

٢ــ المرجع السابق : ص ٢١٨ ــ ٢١٩ .

٣ــ المرجع السابق : ٢١٩ .

٤ــ النظرية الأدبية المعاصرة (ترجمة سعيد الغانمي) ، المركز الثقافي العربي بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٦ م ، ص ١٩ .

٥ــ ميجان الرويلي و سعد البازعي : دليل الناقد الأدبي : المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، ط ٥ ، ٢٠٠٧ م ، ص ١٦٤ .

٦ــ رولان بارت : بنية الحكاية : ترجمة منذر العياشي ، الدار البيضاء سنة ٢٠٠٥ م ص ١٩٠ .

٧ــ حسن نجيلة : ملامح من المجتمع السوداني : الجزء الثاني ، إدارة النشر الثقافي ، وزارة الثقافة و الإعلام الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٨٠، ص ١٤٢ .

٨ ــ انظر المرجع السابق : ص ١٣٨ ــ ١٤٢ .

٩ــ الطيب صالح : عرس الزين : دار العودة بيروت ١٩٨٣ م ، ص ٣٥ .

١٠ ــ المصدر السابق : ص ٣٧ .

١١ــ المصدر السابق : ص ٣٨ .

١٢ ــ الطيب صالح : عرس الزين ، ص ٥٩.

١٣ ــ المصدر السابق : ص ٦٠ ــ ٦١ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٤ــ الطيب صالح : بندر شاه ضــو البيــت : دار العــودة بيــروت ، ط ١ ، ١٩٧١ م ، ص ٦٥ .

١٥ــ المصدر السابق : ص ٦٧ .

١٦ــ المصدر السابق : ص ٦٨ .

١٧ــ المصدر السابق : ص ٦٨ .

١٨ ــ المصدر السابق : ص ٦٩ .

١٩ ــ الطيب صالح : عرس الزين : ص ٨٧ .

٢٠ ــ المصدر السابق : ص ٩٢.

٢١ــ المصدر السابق : ص ٣٦ .

٢٢ــ المصدر السابق : ص ٣٨ .

٢٣ ــ المصدر السابق : ص٩٦ ــ ٩٧ .

٢٤ــ الطيب صالح : بندر شاه مريود : دار الجيل بيــروت ، ط ١ ، ١٩٩٧ م ، ص ٣٤ ــ ٣٥ .

٢٥ــ الطيب صالح : دومة ود حامد : دار العودة بيروت ســنة ١٩٨٠ م ، ص ٣٦ــ٣٧ .

٢٦ــ المصدر السابق : ص ٤٠ .

٢٧ ــ الطيب صالح : الرجل القبرصى : ب.ت ، ب. ط ، ص ٣ .

٢٨ــــ المصدر السابق : ص ٩ .

٢٩ــ المصدر السابق : ص ١٠ .

٣٠ــ المصدر السابق : ص ١١ .

٣١ : المصدر السابق : ص ١٣ .

٣٢ــ المصدر السابق : ص ١٥ .

٣٣ــ المصدر السابق : ص ١٧ .

٣٤ــ المصدر السابق : ص ١٩ .

٣٥ ــ مجموعة من الكتاب العرب : الطيب صالح عبقري الرواية العربيــة ، دار العودة بيروت ، ط ٤ ، ١٩٨٤ م ، ص ٣١ .

٣٦ــ لوسيان غولدمان : مقدمات في سوسيولوجية الرواية (ترجمة بدر الــدين عرودكي) ، دار الحوار للنشر و التوزيــع اللاذقيــة ، ط ١ ، ١٩٩٣ م ، ص ٢٠ .

٣٧ــ مجموعة من الكتاب العرب : الطيب صالح عبقــري الروايــة العربيــة ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

٣٨ــ المرجع السابق : ص ٣١ ــ٣٢ .

٣٩ــ علي زيعور : الكرامة الصوفية و الأسطورة و الحلم ، دار الطليعة بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٥ .

٤٠ــ نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ط ٣ ، د.ت ، ص ٢٨ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المصادر و المراجع :

المصادر :

١ــ الطيب صالح : بندر شاه ضو البيت : دار العودة بيــروت ، ط ١ ، ١٩٧١ م .
ــ بندر شاه مريود : دار الجيل بيروت ، ط ١ ١٩٩٧ م .
ــ دومة ود حامد : دار العودة بيروت سنة ١٩٨٠ م .
ــ الرجل القبرصى : ب.ت ، ب. ط .
ــ عرس الزين : دار العودة بيروت ١٩٨٣ م

المراجع :

١ــ حسن نجيلة : ملامح من المجتمع السوداني : الجزء الثــاني ، إدارة النشر الثقافي ، وزارة الثقافة و الإعلام الخرطوم ، ط ١ ، ١٩٨٠ م .
٢ــ رولان بارت : بنية الحكاية : ترجمة منذر العياشي ، الدار البيضــاء سنة ٢٠٠٥ م
٣ــ فوزي العنتيل : بين الفلكلور و الثقافة الشعبية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة يناير ٢٠٠٠ م .
٤ــ علي زيعور : الكرامة الصوفية و الأســطورة و الحلــم ، دار الطليعــة بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨م .
٥ــ لوسيان غولدمان : مقدمات في سوسيولوجية الرواية (ترجمــة بــدر الدين عرودكــي) ، دار الحــوار للنشــر و التوزيــع اللاذقيــة ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .

٦ــ مجموعة من الكتاب العرب : الطيب صالح عبقري الرواية العربية ، دار العودة بيروت ، ط ٤ ١٩٨٤ م .

٧ــ ميجان الرويلي و سعد البازعي : دليل الناقد الأدبي : المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، ط ٥ ، ٢٠٠٧ م .

٨ــ نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ط ٣ ، د.ت .

٩ــ النظرية الأدبية المعاصرة (ترجمة سعيد الغانمي) ، المركز الثقافي العربي بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٦ م .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١.	ملخص	٣٠٨٣
٢.	Abstract	٣٠٨٤
٣.	المقدمة	٣٠٨٥
٤.	الخيال الشعبي الأسطوري:	٣٠٨٧
٥.	القص الأسطوري:	٣٠٨٩
٦.	المعتقدات الشعبية و جذور الخيال الأسطوري عند الطيب صالح:	٣٠٩١
٧.	الشخصيات الممتدة:	٣١٠٣
٨.	سوسيولوجيا الحدث و الزمكانية:	٣١١٠
٩.	الخاتمة:	٣١١٤
١٠.	الهوامش:	٣١١٧
١١.	المصادر و المراجع:	٣١٢٠
١٢.	فهرس الموضوعات	٣١٢٢

تم بحمد الله